26/07/2021

“لا يوجد فساد، يوجد فاسدون يعملون فساداً، ويوجد صالحون يعملون صالحاً”

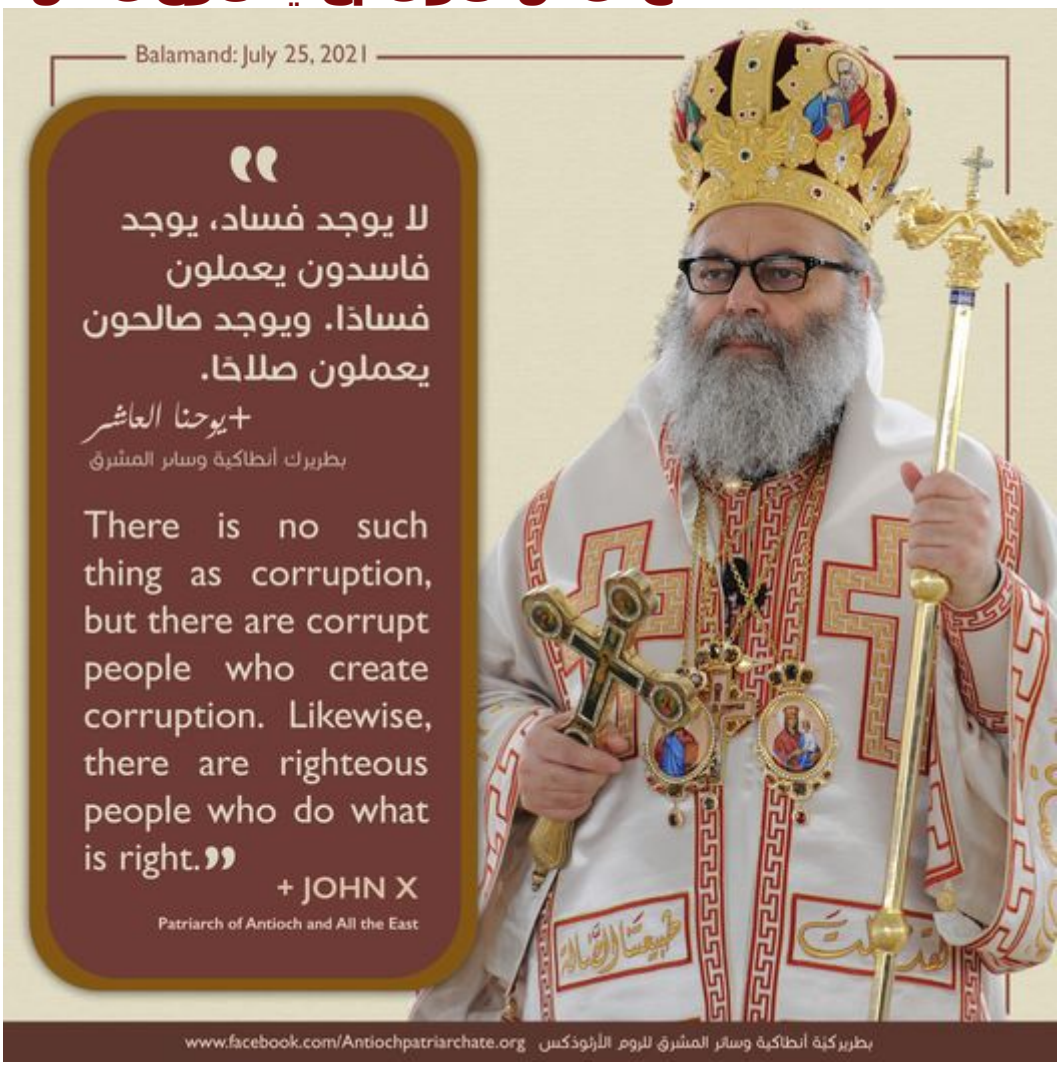

شارَكَ صاحبُ الغبطة البطريرك يوحنا العاشر في قداس الأحد ٢٥ تموز ٢٠٢١م، في دير سيّدة البلمند البطريركيّ، وفي نهاية القدّاس توجّه إلى المؤمنين بالقول: “اي أحبّة، بعد الحديث الذي تمّ أمس هنا في البلمند، أو عبر الطرّق الإلكترونيّة في نهاية هذا العام الدراسيّ، لا بدّ أن نتوقف عند، لأنّه ليس حدثاً في الجامعة في نهاية العام في لبنان، بل بالنّسبة إلينا في كنيستنا الأرثوذكسيّة وبشكلٍ عام في بسيطا، وهي المكانُ الذي تتمّ فيه تهيئةُ مَن يُريدون أن يُصبحوا كهنة وتعليمُهم. منذ سنوات بعيدة، حوالى عام ١٨٣٠م، كان الديرُ المدرسةَ الإكليريكيّةَ الوحيدةَ في لبنان، وكانت تلك المدرسةُ الأبوابَ مفتوحة، أُغلقت أبوابُها في الحرب العالميّة الأولى، وأُعيد فتحُها عدّة مرّات، إلى أن أُنشئ المعهدُ اللاهوتيّ سنة ١٩٧٠م، في أيّامِ المعروف، وأُعيد فتحُه في ذلك الوقت، وكان أوّلَ عميدٍ له المطران (هزيم) البطريرك الياس الرابع، وكان سيّدُ الغناطيوس الإنكليزيّ، ومن ثَمّ الفرنسيّ، وفي وقتِ الحقِ إلى الثّمانينيّات عُرِفَ المعهدُ البطريركيّ، إلى سنة ١٩٨٨م، حين استَحصَلَ على عددٍ كبيرٍ من الطّلاب وضَمّ أعداداً

إغناطيوس الرابع آذاك، على رخصةٍ رسميّة، إلى اجتماعٍ في كاتدرائيّة القدّيس يوحنّا الدمشقيّ وكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة.
الأب، معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ وكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. ٣٣ شارع الدكتور أحمد عارف الزين، بيروت ١١٠٧ ٢٠٢٠، لبنان
هاتف: ٠١ ٧٥٠ ٤٤٠ | فاكس: ٠١ ٧٥٠ ٤٤١ | البريد الإلكتروني: info@balamand.edu.lb
الموقع الإلكتروني: www.balamand.edu.lb
ISBN 978-9953-0-4567-2
الطبعة الأولى: بيروت، ٢٠٢٠
جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نسخ أو استنساخ أو تخزين أو نقل أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو تصوير أو تسجيل أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر، باستثناء الاقتباسات القصيرة في المراجعات النقدية.
تصميم الغلاف: ريم الخوري
الإخراج الفني: وسام البستاني
تنضيد النصوص: بالخط العربي والإنكليزي
طبع في مطابع الجامعة
الفهرس
المقدّمة ٩
الفصل الأوّل: في الأصول والمنابع ١٥
الفصل الثاني: الكتاب المقدّس في الحياة اليوميّة ٣٧
الفصل الثالث: الليتورجيا والجماعة ٥٩
الفصل الرابع: الصلاة الشخصيّة والعائليّة ٨١
الفصل الخامس: الصوم والأعياد ١٠٣
الفصل السادس: الأيقونة والفنّ المقدّس ١٢٥
الفصل السابع: الرعاية والخدمة ١٤٧
الفصل الثامن: الشباب والمستقبل ١٦٩
خاتمة ١٨٩
ثبت المراجع ١٩٣
المقدّمة
هذا الكتاب ثمرة مشروعٍ بدأ بسؤالٍ بسيط: لماذا يحفظ كثيرون من أبناء كنيستنا الأرثوذكسيّة تقاليد الصوم والأعياد والليتورجيا حفظًا دقيقًا، ثمّ يجدون صعوبة في أن يربطوا بين هذه الممارسات وبين الكتاب المقدّس الذي تُتلى فصوله كلّ يوم في الكنيسة؟ لم يكن السؤال نظريًّا. فقد سمعناه مرارًا من طلّاب الجامعة، ومن أهالٍ جاؤوا يسألون عن معنى ما يفعلون، ومن شبّانٍ وشابّات يريدون أن يعيشوا إيمانهم لا أن يرثوه عادةً فحسب.
أردنا أن نجيب عن هذا السؤال بكتابٍ يكون في آن واحد كتاب درسٍ وكتاب صلاة. فليس الكتاب المقدّس في تقليدنا نصًّا يُحلَّل في المكتبة فقط، بل هو كلمة تُسمَع في الهيكل وتُقرأ في البيت وتُحفَظ في القلب. ولذلك حاولنا أن نجمع بين المعرفة والعبادة، وبين العقل والقلب، وبين الدراسة والحياة.
وقد اخترنا أن نبدأ من الليتورجيا لا من الكتاب مجرّدًا عنها، لأنّ الكنيسة لم تعرف الكتاب المقدّس خارج الجماعة المصلّية التي حفظته وسلّمته. فالأناجيل كُتبت لتُقرأ في الاجتماع، والرسائل وُجّهت إلى كنائس بعينها، والمزامير نشأت في الهيكل وعلى ألسنة المصلّين. من هنا كان لا بدّ من أن نعود إلى هذا السياق الأصليّ لنفهم النصّ على حقيقته.
الفصل الأوّل: في الأصول والمنابع
يبدأ كلّ فهمٍ صحيح للكتاب المقدّس بالاعتراف بأنّه ليس كتابًا واحدًا بالمعنى الحديث، بل مكتبة صغيرة جمعت على مدى قرون. وقد كتبه أشخاص مختلفون في أزمنة وأمكنة وظروف متباينة، غير أنّ الروح القدس الذي ألهمهم هو نفسه الذي يقدّسنا اليوم. وهذا ما يجعل قراءته ممكنة في كلّ جيل.
الفصل الثاني: الكتاب المقدّس في الحياة اليوميّة
ليست القراءة الروحيّة ترفًا للمتفرّغين، بل هي حاجة كلّ مؤمن. وقد اقترحنا على القرّاء أن يخصّصوا وقتًا ثابتًا كلّ يوم، ولو خمس دقائق، لقراءة مقطعٍ قصير والتأمّل فيه. فالمواظبة الصغيرة أبقى من الحماسة الكبيرة التي تخبو بعد أسبوع.
الفصل الثالث: الليتورجيا والجماعة
في الليتورجيا يسمع المؤمن الكتاب المقدّس مرّتين: مرّة حين يُقرأ، ومرّة حين يُترجَم إلى حياة. وقد خصّصنا هذا الفصل لشرح ترتيب القراءات في السنة الكنسيّة، وكيف أنّ كلّ عيدٍ يختار نصوصه بعناية لتضيء سرّه. فمن يعرف هذا الترتيب يرى الكتاب كلّه كأنّه يتكلّم عن المسيح.
الفصل الرابع: الصلاة الشخصيّة والعائليّة
الصلاة هي المكان الطبيعيّ للقاء بالكلمة. وقد قدّمنا نماذج عمليّة لصلوات قصيرة يمكن أن تُتلى في البيت، وأرشدنا القرّاء إلى كيفيّة تحويل القراءة إلى حوار: نقرأ، ثمّ نسكت، ثمّ نكلّم الله بما سمعنا. وهذا الحوار هو جوهر الحياة الروحيّة.
الفصل الخامس: الصوم والأعياد
الصوم ليس امتناعًا عن الطعام فحسب، بل هو زمن يُعاد فيه ترتيب القلب. وقد ربطنا كلّ صومٍ بموضوعٍ كتابيّ يناسبه: التوبة، الرجاء، الفرح، الصبر. وهكذا يصير الصوم مدرسة لا عبئًا، ويصير العيد ثمرة لا مناسبة اجتماعيّة.
الفصل السادس: الأيقونة والفنّ المقدّس
الأيقونة كتابٌ مرئيّ، كما يقول الآباء. وقد خصّصنا لها فصلًا لأنّ كثيرين يقتنونها دون أن يعرفوا كيف يقرؤونها. فشرحنا رموزها الأساسيّة، وعلّمنا القارئ أن ينظر إليها كما ينظر إلى صفحةٍ من الإنجيل، لا كزينةٍ على الجدار.
الفصل السابع: الرعاية والخدمة
لا يكتمل الإيمان إلّا بالمحبّة العمليّة. وقد دعونا في هذا الفصل إلى خدمة الفقراء والمرضى والمسجونين، وإلى الاهتمام بالبيئة التي خلقها الله. فالكتاب المقدّس يبدأ بالخليقة وينتهي بالخليقة الجديدة، ولا يجوز أن نفصل بين الاثنتين.
الفصل الثامن: الشباب والمستقبل
خصّصنا هذا الفصل للشباب لأنّهم يواجهون أسئلة خاصّة: الشكّ، الحرّيّة، الحبّ، المستقبل. وقد حاولنا أن نجيب عنها بصراحة، من غير تبسيطٍ مخلّ ولا تعقيدٍ مُنفّر. فالإيمان الذي لا يجيب عن أسئلة الشباب يبقى بعيدًا عنهم.
خاتمة
نختم هذا الكتاب بالرجاء أن يكون قد ساعد القارئ على أن يحبّ الكتاب المقدّس أكثر، وأن يقرأه بانتباهٍ أعمق، وأن يعيشه بأمانةٍ أكبر. فالكتاب لم يُعطَ ليُعرَف فقط، بل ليُحفَظ ويُعاش. وإذا وجد القارئ نفسه بعد قراءته أكثر ميلًا إلى الصلاة والمحبّة، فقد بلغنا الغاية التي من أجلها كُتب هذا الكتاب.
ثبت المراجع
الكتاب المقدّس، ترجمة الفاندايك المشتركة، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٥.
الكتاب المقدّس، ترجمة اليسوعيّين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.
الكتاب المقدّس، ترجمة الأنبا أغابيوس، دار المحبّة، القاهرة، ١٩٩٨.
الكتاب المقدّس، ترجمة الآباء اليسوعيّين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.
الكتاب المقدّس، ترجمة الفاندايك المشتركة، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٥.
الكتاب المقدّس، ترجمة اليسوعيّين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.
الكتاب المقدّس، ترجمة الأنبا أغابيوس، دار المحبّة، القاهرة، ١٩٩٨.
الكتاب المقدّس، ترجمة الآباء اليسوعيّين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.
الكتاب المقدّس، ترجمة الفاندايك المشتركة، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٥.
الكتاب المقدّس، ترجمة اليسوعيّين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.
الكتاب المقدّس، ترجمة الأنبا أغابيوس، دار المحبّة، القاهرة، ١٩٩٨.
الكتاب المقدّس، ترجمة الآباء اليسوعيّين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.

هل المشكلةُ في فقدانِ البنزين والموازنات؟ كلّ الأسبابِ وأبعدُ منها. المشكلةُ في انهيارِ القيمِ والأخلاقِ وتنشئةِ جيلٍ بأكملِه. عندما يشرحُ رجالٌ كبارٌ في السنِّ مثلي تاريخَ لبنانَ وتنشئةَ أجيالِه، وأنّ عيدَ الاستقلالِ ليس يومَ عطلةٍ بل يومَ تأمّلٍ في معنى الاستقلالِ وتضحياتِ الآباءِ والأجدادِ، وأنّ الانتخاباتِ النيابيةَ ليست مباراةً في الشتائمِ والتخوينِ بل فرصةً لاختيارِ الأفضلِ لخدمةِ الوطنِ والمواطنين، وأنّ الحريةَ ليست فوضى بل مسؤوليةٌ والتزامٌ بالقانونِ واحترامٌ للآخرِ، وأنّ الوطنيةَ ليست شعاراتٍ بل ممارسةٌ يوميةٌ في العملِ والسلوكِ والتعاملِ مع الآخرين، عندما يشرحُ هؤلاءِ كلَّ ذلك لأولادِهم وأحفادِهم، يتعلّمون الكثيرَ عن مصالحِهم الشخصيةِ، وأنا أعملُ من أجلِ الآخرِ وبنائِه، هذا يصبُّ مباشرةً في إيجادِ الحلولِ للمشاكلِ التي تواجهُنا في لبنانَ العزيزِ على قلوبِنا. نحن نفخرُ بكلِّ ما نقومُ به على كلِّ الأصعدةِ السياسيةِ والتربويةِ، وكما تعلمون يوجدُ في سائرِ مطارناتِنا العديدِ من المراكزِ التربويةِ، ولأنّنا نؤمنُ بأنّ هذه رسالةُ الكنيسةِ، أنْ ننشئَ الإنسانَ الذي يبتغيه اللهُ، أنْ يكونَ إنسانًا يعيشُ محبّةَ الآخرِ، ويسعى معه لبناءِ عائلاتِنا ومجتمعاتِنا ووطنِنا، فنسيرُ دومًا نحوَ الأفضلِ.

نحن نصلّي بشكلٍ خاصٍ من أجلِ الاستقرارِ في لبنانَ، وفي سوريا وفي العراقِ وفي فلسطينَ، كلِّ منطقةِ الشرقِ الأوسطِ التي تعاني وتواجهُ صعوباتٍ كثيرةً في أيّامِنا.

نصلّي إلى الربِّ، أنْ يُلهِمَنا كي نكونَ وحدةً متماسكةً، حتى من الناحيةِ الطائفيةِ، إذ لن ينهضَ بلدٌ قائمٌ على الطائفيّةِ بمعناها السّلبيِّ.

نُصلّي ونعملُ لتنميةِ روحِ المُواطَنةِ، واحترامِ كلِّ إنسانٍ ألخيهِ الإنسانِ، وهذا الدورُ الذي تلعبُهُ المدرسةُ والجامعةُ والبيتُ، وهو أيضًا دورُ الكنيسةِ في تنشئةِ جيلٍ يتبنّى هذه المفاهيمَ والقيمَ والأخلاقَ، ويتعاطى في كلِّ الأمورِ السياسيّةِ والاجتماعيةِ والتربويّةِ والفلسفيّةِ والماليّةِ بأدبياتٍ وأخلاقٍ مؤهلةٍ الصِّدقَ والاستقامةَ.

نصلُّ إلى موضوعِ الفسادِ، كيفَ انتشرَ الفسادُ؟ لا يوجدُ فسادٌ، يوجدُ فاسدون يعملُونَ فسادًا، ويوجدُ صالحونَ يعملونَ صالحًا، ولذلكَ أدعُو أشدِّدُ على أهميّةِ التربيةِ في بناءِ الأوطانِ.

صلاتُنا للربِّ، أنْ تكونَ هذه التلّةُ البلمنديّةُ واحةً روحيّةً وتربويّةً لتنشئةِ أجيالٍ مستقبَلٍ على الأخلاقِ والإيمانِ والمحبّةِ وبناءِ الأوطانِ بشفاعةِ العذراءِ مريمَ حاميةِ هذه التلّةِ وحارستِها.

مهما اشتدّتِ الصّعابُ نحن باقون. أسألُكم جميعًا، ألّا تبقى عيونُكم شاخصةً إلى المهاجرِ، وأن لا يكونَ استعدادُكم إلى حزمِ الحقائبِ والسّفرِ. فلنتحمّلْ، ولنصمُدْ، ولنبقَ ولنواجِهَ معًا، نحن أقوى بمقدارِ تعاضُدِنا، لن نرزحَ تحتَ ثقلِ الصعوباتِ، ولنُحافظْ على عائلاتِنا، وكنيستِنا، ولبنانِنا. والربُّ هو المباركُ والمُمَجّدُ إلى الأبدِ، آمين.

#John_X

Antioch Patriarchate